VI- مفهوم المنهج التاريخ:

يعتبر المنهج التاريخي من المناهج التي تستعمل في البحث العلمي لهدف وصف أو معرفة حقائق وأحداث الماضي، والقيام بتحليلها ونشرها من أجل فهم الحاضر وحتى المستقبل، فهو منهج مهم وضروري الى جانب المناهج العلمية الأخرى، حيث يعتمد عليه الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، وسنتطرق في ما يلي لمفهوم المنهج التاريخي وأهم خطواته مع التطرق لبعض المزايا والانتقادات الموجه له.

1- تعريف المنهج التاريخي:

قبل تعريف المنهج التاريخي نعرج على مفهوم التاريخ حيث يعرف التاريخ حسب الباحث عادل حسن غنيم بأنه سرد لمسيرة البشرية، وهو المصدر الرئيسي للمعرفة الإنسانية، أو هي تلك الرحلة الخالدة التي تحتوي بين دفتيها جميع التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها البشرية منذ أن قدر للإنسان أن يتَّرك آثاره على الأرض حتى تنتهي الدنيا وما عليها.

كما تشير كلمة **(Histoire)** للدلالة على ماضي وأحداث التاريخ، بينما يميل أغلب المؤرخين إلى أن التاريخ هو بحث وسبر أغوار الماضي والكشف على حقائقه، وهذا ما تعنيه الكلمة اللاتينية **(Histoire).**

أما في اللغة الانجليزي تشير كلمة (History) مشتقة من الكلمة الإغريقية هستوريا بمعنى التعلم، وكانت تعني حسب ما استخدمها أرسطوطاليس أنها سرد منظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية سواء جاءت مرتبة ترتيبًا زمنيًا أم غير مرتبة في ذلك السرد. واختصت كلمة التاريخ(History) في الغالب بسرد الظواهر الطبيعية لاسيما القضايا الإنسانية المرتبة ترتيبًا زمنيًا. وفي تعميمها الأكثر شيوًعا، صارت كلمة التاريخ الآن تعني ماضي الإنسانية.

أما المنهج التاريخي فيعرفه **" لويس جوتشلك "** هو عملية الفحص والتحليل الدقيقُين لسجالات الماضي ومخلفاته.

كما يعرف أيضا بأنه المنهج الذي يقوم بإحياء ودراسة الأحداث التي وقعت في الماضي، وذلك من خلال جمع البيانات المطلوبة حول الظاهرة، وتحليلها، والتأكد من صحتها، ثم يقوم الباحث بعرضها بشكل دقيق ليصل إلى البراهين التي تظهر نتائج علمية واضحة، ويتبع الباحث أثناء جمعه للمعلومات أسس علمية ومنهجية دقيقة، بحيث يتمكن الباحث من فهم الأمور التي تجري في الوقت الحالي بناء على الأحداث التي جرت في الزمن الماضي، وبالتالي يتمكن من استشراف المستقبل.

كما يعرف بأنه البحث الذي يوصف ويسجل الأحداث التي وقعت في الماضي، ويقوم بدراستها وتحليلها وفق مجموعة من الأسس المنهجية، وذلك من أجل فهم الواقع بناء على ضوء الماضي. وعليه فالأحداث التي حدثت في الماضي سوف تتكرر بطريقة مشابهة في عصرنا الحالي مع اختلاف الأدوات، وبالتالي فإن الماضي يعطينا صورة عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في عصرنا الحالي أو في المستقبل.

2- خطوات المنهج التاريخي:

كغيره من المناهج يتبع الباحث في المنهج التاريخي عدة خطوات هي:

أ- تحديد مشكلة البحث:

حيث تعتبر هذه الخطوة هي الخطوة التي يشترك فيها جميع المناهج العلمية، حيث أن المشكلة هي بداية الدراسة وبداية البحث، وعليه يجب على الباحث تحديد مشكلة بحثه ، وصياغتها بطريقة جيدة ، كما يجب أن تعبر هذه المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر ، وتحديد البعد الزماني والمكاني لها.

بـ - جمع المادة التاريخية:

وهنا يجب على الباحث العودة إلى الكتب التاريخية التي تناولت مشكلة بحثه، وعليه البحث في المصادر والمراجع بشكل دقيق لجمع المعلومات المطلوبة حول بحثه، كما يقوم بالرجوع إلى المصادر الأولية من أجل جمع المعلومات منها، كما يلجأ إلى المصادر الثانوية أيضا والتي ستمده بمجموعة من المعلومات حول الحادثة التي يبحث عنها.

ج- نقد مصادر البيانات:

تتطلب البيانات التي جمعها الباحث فحصا دقيقا للتأكد من مناسبتها للبحث الذي يقوم به الباحث، كما عليه نقدها خارجيا من خلال معرفة سيرة الكاتب إن كان موضوعيا أو انحاز لطرف ما.

أما في حال كان هناك تناقض بمحتوى الوثيقة التاريخية، وهل كان الكاتب حرا أثناء كتابته للوثيقة التاريخية، أما نقدها داخليا فيتم من خلال التأكد من عدم وجود تزوير فيها، والتأكد من أن كتابتها تمت بيد مؤلفها وبلغة العصر الذي كتبت فيه، من ثم التأكد من أن المؤلف شخص مؤهل ليكتبها كأن يكون باحث أو مختص في التاريخ.

د- تدوين النتائج التي يصل إليها الباحث من بحثه:

وفي هذه المرحلة يجب على الباحث عرض النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه، ومن ثم يقوم بمناقشتها وتفسيرها.

3- أهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي

للمنهج التاريخي أهمية كبيرة في البحث العلمي، وتكمن أهميته في عدد من النقاط والتي سنتناولها فيما يلي:

- يمكن للباحث أن يقوم بإسقاط الحوادث التي تحصل في الحاضر على الماضي، ومن خلالها سيكون قادرا على استشراف المستقبل، وتوقع عدد من الأمور والتي من الممكن أن تحدث.
- يساهم المنهج التاريخي بالتأكيد على أهمية عدد ما من التفاعلات والتي حدثت في الزمن الماضي، ومدى تأثيرها على الأحداث التاريخية، ومجرى التاريخ.
- لقد تم في الفترة الأخيرة تطوير وسائل بالبحث، وبالتالي أصبح من الممكن تقديم معلومات جديدة لم تتم دراستها في الزمن الماضي.

4- تقدير المنهج التاريخي:

كغيره من المناهج العلمية الأخرى، يتميز المنهج التاريخي بمجموعة من المميزات كما له مجموعة من العيوب، ومن خلال ما يلي سوف نتعرف على مميزات وعيوب المنهج التاريخي.

أ- مميزات المنهج التاريخي:

- إن الأسلوب المستخدم في المنهج التاريخي هو الأسلوب العلمي ، كما أن نقده للمصادر والمراجع التي يستخدمها يعد امرا من مميزات المنهج التاريخي.
- يتميز المنهج التاريخي باعتماده على المصادر الأولية والثانوية والتي تشكل عنصر قوة في حال تم نقدها داخليا وخارجيا بشكل صحيح.

بـ- عيوب المنهج التاريخي:

- من أبرز عيوب المنهج التاريخي أنه لا يقدم صورة كاملة للظاهرة المراد دراستها.
- احتمال تعرض المصادر التاريخية للتزوير والضياع.
- عدم القدرة على إخضاع البيانات التاريخية للتجريب.
- يصعب تعميم النتائج لأن الأحداث من الصعب أن تتكرر بتفاصيلها الدقيقة مرة أخرى.